مضامين أدب المقاومة في شعر بلند الحيدري وشيركو بي كس
دراسة مقارنة

طالبة الدكتور راحلة جان جاني
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الاسلامية ـ فرع آبادان – إيران
raheleh. janjani@gmail.com
الدكتور صادق ابراهيمي كاوري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع آبادان ـ إيران
الدكتورة سهاد جادري
أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الاسلامية ـ فرع آبادان ـ إيران
sohadjaderi@yahoo.com

Contents of resistance literature in Blund Al-Haidari and Sherko Bax hair Comparative study

Rahlah janjani
PhD student Islamic azad University abadan , Branch of Arabic Language and Literature , Iran
Dr. sadegh ebrahimi kavari(responsible writer)
Assistant prof. Islamic Republic of Iran Azad Islamic University , Abadan Branch , Department of Arabic Language and Literature , Iran
Dr. sohadjaderi
Assistant Prof. Islamic Republic of Iran Azad Islamic University , Abadan Branch , Department of Arabic Language and Literature , Iran

الملخص:

الأدب المقاوم هو نوع من الأدب يرسم تعاليم الجهاد لجيل مقاوم ومكافح لحفظ الدين، الثقافة، والسنن من أيدي المعتدين على قيم الوطن والإنسانية في بيان أدبي راق. موضوع هذا الأدب، الدعوة إلى الجهاد والمقاومة أمام الطغاة والظالمين. من أهم موضوعات هذا الأدب نستطيع أن نشير إلى الدعوة إلى الجهادة، الصمود أمام الظلم وتحسين الحرية والإشادة بها، وتكريم الشهداء. يعد بلند الحيدري وشيركو بي كس من شعراء أدب المقاومة. هذه المقالة قد اهتمت بدراسة مضامين أدب المقاومة في شعر هذين الشاعرين على اساس مشابهة حياتهما، وأوضاعتها السياسية والإجتماعية. تستهدف هذه المقالة التي قد اعتمدت في بحثها على أسلوب التوصيفي التحليلي دراسة بعض مضامين المقاومة في أدب الشاعرين لكي ترسم صورة مشتركة لآلام الناس والدعوة إلى الجهاد وعدم خضوع الناس أمام الاستبداد. هذه المقالة توصّلت إلى نتائج منها: أن الشاعرين حاولا أن يبينا مقاومة شعبهما وآلامها. من أهم مضامين أشعار بلند الحيدري وشيركو بي كس هي التطرّق إلى الآم أناس يعانون من الإضطراب المسيطر على المجتمع.

الكلمات المفتاحية: أدب المقاومة، المضامين المشتركة، بلند الحيدري، شيركو بي كس.

Abstract:-

Resistant literature is a type of literature that teaches the teachings of jihad for a generation that resists and fights the preservation of religion, culture, and age from the hands of aggressors on the values of the homeland and humanity in a high-profile literary statement. Among the most important topics of this literature we can refer to the call to testify, to stand injustice, to improve freedom, to pay tribute to it, and to honor the martyrs. This article, which has relied in its research on analytical descriptive style, aims to study some of the contents of resistance in the poets 'literature in order to paint a common picture of people's pain, call for jihad, and not submit people to tyranny. This article has reached conclusions, including: that the two poets tried to show us the resistance and pain of their people. One of the most important implications of the poems of Beland Al-Haidari and Sherko Bix is to refer to the pain of people who suffer from the turmoil that dominates society.

Key words: resistance literature, combined implications, Beland Al - Haidari, Sherco BX.

١ـ المقدمة

قد تكوّن ادب المقاومة الذي هو نوع من أدب الملتزم على يد الناس وروّاد الفكر في المجتمع أمام أي شيء يهدّد حياتهم المادية والمعنوية(بصيري، ٢٦:١٣٨٨). مفاد هذا الأدب يسعي إلى ذكر الجهود، الإخلاص، الإيثار وبطولات شعب قد قام لدفع تعدّي الأعداء وقد عاني من الظلم والاضطهاد والحرمان (نجاريان، ٢٠٢:١٣٨٨)إنّ الأحرار الذين يحيون الوطن هم مازالوا يقومون بالصمود والدفاع أمام الأعداء والطّغاة وهذا أمر طبيعي؛ لأنّ طبع الإنسان يرفض الظلم. المقاومة هي إحدى القيم الإنسانية والفنية التي قد حظيت باقبال الأدباء؛ لأنّها تعكس مقاومة الناس عند مواجهتهم الطغاة والمعتدين (بلشمري، ٢٠:١٩٨١). قد قيل عن هذا الأدب: أدب المقاومة هو اللهب الذي لا يخمد أبداً ولا يعرف النهاية. بعبارة أخرى أنّه لا ينفصل عن الناس أبداً ولو تركتهم السيوف والرماح. أدب المقاومة هو صرخة أكثر وضوحاً مازال يستعين بالسلاح إلى مواجهة الأعداء وتارة يصطبغ بلون من الهمس لكي يضمد آلام المجاهدين، لكن لا يخمد أبداً(آئينه وند، ٣٤:١٣٧٠)

أدب المقاومة خاصة شعر المقاومة هو مرآة لإنعكاس الآلام، الصمود والحرية. هذه الصفات لم تكن غريبة ولا بعيدة عن الأدباء والشعراء. هؤلاء الأدباء والشعراء كانوا روّاد حركة مقدّسة في مجال الكتابة والفكر والتخيل. إنّهم قد تعاونوا مع الناس بأشعارهم الحماسية للوصول إلى الحرية أمام الطغاة والمعتدين وقد خلّدوا أسمائهم في ساحة أدب المقاومة وما أجمل الكلام: إنّ الحياة هي ليست الوقوف أمام الريح بل هي اختبار الجذور (عبدالمحمدي وآخرون، ١٣٩٤:المقدمة). قد ظهرت مضامين المقاومة في شعر بلند الحيدري وشيركو بي كس إثر ظهور بعض العوامل منها: الوطن، مواجهة الظلم، قتل الأطفال الأبريا، تكريم الشهداء، أمل المستقبل، حس الحنين، تذكر أيام الطفولة، الحبس والمنفي، الهجرة، الحزن والألم، الإبتعاد عن الوطن والأسباب السياسية و. . . هذه العوامل قد أثّرت في ضمير هذين الشاعرين بصورة ملموسة، حيث أصبح أدب المقاومة أحد موضوعاتهما الشعرية وهذا يرجع إلى مكانة الشعر في بيان العواطف والأحاسيس أو الأحداث النفسية المضطربة. أحداث عالم اليوم قد أثارت هذا الموضوع بشدة في شعر شعراء المعاصرين. لهذا نرى كثير من الشعراء قد تطرّقوا إلى هذا الموضوع وظهوره في

أشعارهم. هذا الأمر يكون أكثر وضوحاً في شعر شعراء العراق المعاصرين خاصة روّاد هذا الأدب كموضوع رئيسي. من جملة هؤلاء الشعراء المعاصرين بلند الحيدري وشيركو بي كس اللذين قد قاما بانعكاس هذه التجليات في أشعارهما. هذه المقالة تحاول أن تدرس مضامين أدب المقاومة في شعرهما.

١-١- بيان المسألة

تدرس هذه المقالة المضامين المشتركة والمتفاوتة لأدب المقاومة في شعر بلند الحيدري وشيركو بي كس، كذلك تقوم بتحليل شعر بلند الحيدري لتظهر اليقظة وضمير الناس في المجتمع. إنّه أحد روّاد شعر الحرّ في العالم. أشعاره تدور حول نفي العنف السياسي في عصر الراهن ومليئة بألم الغربة و ربّما سبب هذا الحزن وكدورة الخواطر ترجع إلى الحروب المتوالية في العراق وكثرة الإختناق والاضطراب من قبل السلطة المستبدة هناك. كذلك شيركو يرسم الإضطراب المسيطر على المجتمع الذي حلّ بساحة المجتمع العراقي من قبل صدام حسين بصورة بارعة جداً. إنّه يستهدف وعي المشاعر بذكر الآلام والأحداث التي قد حلّت بساحة المجتمع وذلك بقلمه البليغ وتعبيره الرصين. التطرّق إلى مضامين أدب المقاومة في شعر بلند الحيدري وشيركو بي كس يكون هامّا جّدا؛ لأنّهما قد ظهرا في مجتمع مشابه في ظروفه السياسية والاجتماعية. كيان البعث بعد انقلاب عام ١٣٦٨ قد ترك بصمة جديدة من جرائمه البشيعة في كوردستان العراق. شعر هذين الشاعر يتجلّى في رفض الظلم، طلب الحرية، الدفاع عن الوطن بترسيم صورة الإستبداد والحرية والصمود أمام الأعداء و تكريم الشهداء والكلمة.

١-٢- خلفية البحث

هناك بحوث كثيرة كتبت حول مضامين المقاومة في شعر الشعراء بصورة مستقلة أو مقارنة، لكن لم نعثر على وجود بحث قد تناول أدب المقاومة في شعر بلند الحيدري وشيركو بي كس في دراسة مقارنة بل هناك بحوث قد كتبت حول أدبهما المقاوم بصورة مستقلة أو بصورة مقارنة مع شعراء آخرين فيما يلي نتطرّق إلى البحوث السابقة التي قد سبقت بحثنا هذا:

١- دراسة الإغتراب في شعر بلند الحيدري للكاتبة چنور مرادي (١٣٨٩)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة كوردستان، صص ١-٢٨.

٢- دراسة صورة الوطن في أشعار بلند الحيدري للكاتبين على اصغر حبيبي والهام قرباني (١٣٩٤)، مجلة الأدب المقاوم، جامعة شهيد باهنر كرمان، السنه٧، العدد١٣، صص٢٥-٤٤.

٣- الحنين في شعر بلند الحيدري دراسة تحليلية للكاتبين مهين حاجي زاده وعلي فضا مرادي (١٣٩٤)، فصلية محكمة في نقد أدب العربي المعاصر، سنه٥، ص١٠٣-١٣٣.

٤- تجلّى الأوضاع الاجتماعية في أشعار شيركو بي كس للكتّاب پيمان تباري، سيد احمد يارسا، محمد على گنشتي(١٣٩٦)، فصلية تخصصية في اللغة الفارسية وآدابها، الدورة٩، العدد٣٠، صص١-١٤.

٥- مضامين أدب المقاومة في أشعار محمود درويش وشيركو بي كس للكاتبة دلبر مرادي(١٣٩٣)، صص١-١٦.

١-٣- اسئلة البحث

١- ماهي أهم مضامين المقاومة في اشعار بلند الحيدري وشيركو بي كس؟

٢- ما هي المضامين المشتركة والمتفاوتة في شعر هذين الشاعرين؟

١-٤- فرضيات البحث

١- الوطن، الحرية، مكافحة الظلم والإعتراض إلى الأوضاع المضطربة، أمل المستقبل، الدعوة إلى الإتّحاد ونبذ التفرقة، تكريم الشهداء والاشادة بمكانتهم هي من العناصر الرئيسة في شعر هذين الشاعرين.

٢- هذان الشاعران هما ملتزمان إزاء الوطن والناس، لكنّ في تبيين آرائهما ومضامينهما قد إستخدما أساليب أدبية مختلفة.

٢-حياة الشاعرين

٢-١- بلند الحيدري

ولد بلند الحيدري أحد روّاد شعر الحّر في بغداد في أسرة كورديه تشتهر بالحيدرية. هذه الأسرة تعرف بالأصالة والعلم بين العراقيين (ميربصيري، ١٩٩٤: ٥٧٩/٢). إنّه دخل المرحلة الإبتدائية عام ١٩٣٣ وتخرّج منها عام ١٩٤٠في بغداد م. دخل الثانوية لكن في عام ١٩٤٤ قد تركها دون أن يكملها ومع أنّه لايحبّ الدراسة الرسمية لم يدخل الجامعة، لكن كان يتحلّى بالجهود والقرآءة المتواصلة إلى أن أصبح أحد الشعراء المثقّفين والمميزين في العراق.

قد نفي الحيدري إلى بيروت بسبب مخالفته الحكومة الموروثية والحكومة التي تلتها أي الحكومة الجمهورية. قد قام هناك الحيدري بالتدريس والصحافة وادارة المكتبة. إنّه سافر إلى عديد من البلدان العربية، الأوروبية، هند وكندا. وكان عضو في كثير الجمعيات الأدبية والأندية الشعرية، إنهّ يعد مع بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي من روّاد شعر الحرّ العربي. من آثاره الأدبية نستطيع أن نشير إلى (خفقة الطين)؛ (أغاني المدينة الميتة)، (جئتم مع الفجر)، (خطوات في الغربة)، (أغاني الحارس المتعب، حوار الأبعاد الثلاثة)، (أبواب إلى البيت الضيق)و. . . قد توفي الحيدري عام ١٩٩٦أثناء عملية القلبية في مستشفى لندن وقد دفن هناك في مقبره گـيت (فرزاد، ٤١:١٣٧٦)

٢-٢- شيركو بي كس

ولد شير كوبي كس عام ١٩٤٠ في مدينة السليمانية في كوردستان العراق. أبوه كان شاعراً وطنياً(فايق بي كس). إنّه درس المرحلة الإبتدائية في مدينة السليمانية ودرس معهد الفنون في بغداد. إنه نشر اول شعره عندما كان سبعة عشر سنة. التحق بصفوف المعترضين عام ١٩٤٤ وقام بنشاط سياسي في الإذاعة.

إنّه نشر اول مجموعته الشعرية (ضياء الشعر) عام ١٩٦٨. الحتق عام ١٩٧٤بالمعترضين لمرّة ثانية وبعد انهزام الثورة عام ١٩٧٥ نفي إلى مدينة الرمادية. إنّه بعد أسفاره إلى ايران وسوريا ذهب إلى إيطاليا بدعوة من جمعية حقوق الإنسان الطبيعية والاجتماعية وقام بانشاد الشعر لأول مرّة في مدنية فلورانس. نال جائزة بيت القلم لسويد (كورت توخولسكي)(curt tucholosky) عام ١٩٨٨. وقد قبل في سويد كلاجيء سياسي وظلّ مقيماً هناك.

عاد إلى كوردستان عام ١٩٩١. وفي عام ١٩٩٢ عاد كممثل لمجلس كوردستان. ثم أصبح وزير ثقافة العراق وأسّس عام ١٩٩٨ مؤسسة انتشارات سه رده م (العصر) مع بعض أدباء ومثقّفي كوردستان. قد ترجمت أشعاره إلى كثير من اللغات العالمية كالإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، السويدية، الدنماركية، الألمانية، المجرية، العربية، الفارسية والتركية. قد حصل على جائزة شعر پيره ميرد (العجوز) شاعر الكورد الكبير عام ٢٠٠١. م (كريم مجاور، ١٣٨٦: التمهيد). تقارن حياته بداية شعر الحر في الأدب الكوردي. إنّه إستطاع أن يرقّي مكانة الشعر الكوردي في الأدب العالمي. من أهم آثاره العربية نستطيع أن نشير إلى (نشيدين جبليين)، (العقاب)، (رودبار)، (الشفق)، (آفات)، (اللهب يروي عطشي)، (وادي الفراشات)، (الصليب، الأفعي ويوميات شاعر) و (الظلّ). توفي شيركو بي كس في شهر أغسطس في مدينة ستوكهولم. قد عادت جمثانه كوزير الثقافة باستقبال رسمي إلى كوردستان وقد دفن في منتزه (الحرية) لمدينة السليمانية وذلك لوصيته منه.

٣- المضامين المشتركة لأدب المقاوم في اشعار بلند الحيدري وشيركو بي كس

٣-١- حبّ الوطن

كلمة (الوطن) هي من أهم مضامين الأدب المقاوم. الشاعر الملتزم يسعي أن يقوم بتقوية الأمل في قلوب الشعب ويستعدّ في سبيل الوطن لفداء مهجته وماله وأبنائه. يعبّر عن الوطن باسم الأمّ كثير من شعراء المقاومة. (الأم هي رمز الوطن المتحلّ). يتكلّم بلند الحيدري في قصيدة (عشرون الف قتيل. . . خبر عتيق)عن أحزان وقلق وطنه، إلى أن جعل وطنه في رأس أحزان العالم وعبّر عنه بلفظ الأمّ.

أماهُ/يا أمي/ رَصاصة في جَنبي المُدمي/لاتبعُدي/لاتبعدي عني/كالكلبِ ها إنّي/أموتُ من أجلك يا أمي/ لاتبعدي عني /وحدي أنا /وغداً أموتُ مع القطيعِ/وحدي/رأسي هن/رِجلي هناك/ويدي تشدّ على يدي (الحيدري؛ ١٩٨٠، ٣٤٩).

للوطن في شعر بلند الحيدري مكانة مرموقة مع ما أنها يمكن أن تعرّفه للمتلقّي انسانا يتعصّب للوطن ويتشدّد. لكن في عمق كلامه تختبيء حقيقة ربّما الغاية من ظهورها ايصال رسالة تدلّ على عمق فاجعة قد سيطرت على الوطن.

قصيده أرض مرّة

من يدري. . . ؟ /قد نرحلُ عندَ الفجرِ/لاتلق/مرساه/ لاتبذر/ بذره/ فالأرضُ هنا صماءُ كالصخرةِ/عمياءُ كالصخرة/ ومياهُ الجُرفِ، مياه مرّة/لاتَلق مرساه/لاتُنصب خَيمة /سنموتُ ولن تَعبر غيمة/لنصير حياه في زهرة (بلندالحيدري؛ ١٩٨٠: ٣٧٤).

في هذه القصيدة، الأرض هي الوطن وغلظتها هي المصائب والآلام التي قد حلّت بالنّاس في العراق وقد شبّهها الشاعر بحجر صلب والقصد من المياه المرّة والملوّثة بالسّم هي الأوضاع المضطربة التي قد سيطرت على حياة الناس من قبل البعثيين.

بلند الحيدري لم يكتف بوصف الظروف الراهنة في بلده، بل يشير إلى آثار الاضطرابات السياسية في وطنه. إنّه يرى المستقبل، الجفاف، الجمود، الإهمال، الإنزجار، الألم، الحرمان، السجن والظلم. هذه التصاوير تدلّ على أوضاع وطن الشاعر في الخمسينات والستّينات (حبيبي، ٣١:١٣٩٤)

في أرضي/ الصمتُ المَريرُ كالبغضِ/ والفجرُ يجي ءُ بلا ومضِ/ والليلُ يُمرُ ولايمضي. . . وسئمنا الرَكضَ مع الأحلامِ/ كرِهنا الناسَ/ فَقَدنا الإحساسَ/ مَللنا/ مُتنا/ واذا عِشنا/ فالقطرة سُكرٍ في جام/ تَنسينا سودِ لياليناالحيدري؛ ١٩٨٠: ٣٨٤).

الصمت الدائمي أدّي إلى جمود المجتمع. بلند الحيدري يتذكر آثار هذا الخفقان بتعبيره عن جروح أجنحة العراق المكسورة. إنه يرى مستقبلاً خلف وطنه الحزين وصمته مستقبلاً مضياً ومنيراً. يواصل الشاعر كلامه حول صمت المجاهدين العراقيين الغياري وتشبيهم بالقدر الذي يفور ويمكن أن ينفجر كل لحظة لكي يحذّر الأعداء من غصب شعبه.

أعرفُ يا مدينتي/ كم من جراحِ ثرهِ مريرة/ تنزفُ تحت الأجنحِ الكسيرة/ لكنني أعرف يا مدينتي/ ماذا وراءَ بيتنا الكئيبِ/ ماذا وراءَ صمته الرهيبِ/ أي غدِ يلمعُ في الدروبِ/ أعرفُ أنّ اعين الرجالِ في مدينتي/ لاترقد/ وأنّ مل ء صمتُهم/ مراجا لاتقد/ غداً اذا ما انفجر (المصدر نفسه، ٤٢٣).

في قصيدة (حلم العودة) كما هو واضح من عنوانه أنّ الشاعر يتكلّم عن ألم الغربة؛ فإنّه لايطيق الإقامة والصمت أمام هذا الظلم فيتفوّه بما يجول في قلبه.

أحلمُ يا مدينتي بالرجوع/ لدارنا المطفاة الشموع/ أحلمُ أن أعودُ / فأوقظُ المصباحَ/ وافتحُ الشباك الرياح. . . (الحيدري؛ ١٩٨٠: ٤٩٦).

إنّ الوطن في شعر شيركو بي كس رمز للهوية والأصالة. بين شعراء الكورد قلّما نجد شاعراً قد مزج شعره بالوطن مثلما مزج شعر شيركو بي كس. حبّ الوطن هو المميزة الرئيسة في شعر شيركو بي كس. ذلك الوطن الذي لا تنسي جميع لحظاته. تلك المغازلة التي محبوبها الوطن والأرض.

وهي ملجأ لكلّ انسانّ يتعلّق بأرض وطنه. الحبّ والتعلّق بأرض كوردستان في شعر شيركو بي كس هما حبّ الأمومة. حبّ يستحقّ التحسين قد دافع عنه شيركو سنوات عديدة بانضمامه إلى صفوف المجاهدين. الوطن الذي قد واجه المصائب من قبل الأعدا حيث ضاقت الحياة فيه وتلوّثت عيونه. هذا الوطن مع ما أنّ أشجاره أصبحت مغبرة بغبار الظلم وعدم الانصاف لكن مازال يرجو مستقبلاً سعيداً تزدهر فيه البساتين والعيون بمائها النقي والعذب. حبّ الوطن في شعر شيركو هو حبّ قديمي بين الإنسان والأرض، منذ تلك الأيام التي قد دعت الرياح الناس إلى النشاط والتحرّك، لكي لاتغفل؛ لأنّ تعويض هذه الخسارة تكون صعبة جداً وتؤدّي إلى تدمير العيون(مرادي، ١٣٩٣:١٦)

چيروكي من... له گه ل چيروكي زه مينا/ له گه ل... پشكوتني چاوي ساواي بينا له گه ل گرمه ي ژاني هه ورا/ له گه ل مژده ي توف و ره هيله ي بارينا/ له گه ل يه كه م چاوترروو كه ي وه رزي ناسور وئازارا/ له گل شالاوي ئاگردا/ له گه ل لووره ي ره شه با دا ده ست پي ئه كا (بيكس؛ ٢٠٠٦: ٣٤٧)

الترجمة: قصتي... أم قصة الأرض/مع إزدهار نظرة الحياة الحديثة/ببشارة هبوب الريح والغيوم الممطرة/بفتح الفصل الأول للمشقة/مع هجوم لهيب النار/ تبدأ مع عواء الذئب.

شيركو يتكلّم في هذا الشعر عن قصته القديمة في وطنه. إنّه يعتقد أصالة الأرض ترجع إلى آبائه وأجداده؛ لأنّهم سكنوها منذ القدم مع الرياح والنار.

حبّ الوطن في شعر شيركو شعر وسيع يتجلّى فيه حبّ الأرض، الماء، النهر، العين،

والأشجار، فالشاعر بمجرد رؤية أشجار فلورانس الخضراء يتذكر أشجار وطنه التي اندثرت في الغبار ويقول: لم لا تتنفّس أشجار وطني ولم تكون حرّة. هل ترجع يوماً إلى إخضرارها الماضي؟ يتجلّى البعد عن الوطن في شعر شيركو بكثرة. هذا الفراق والبعد عن (گويژه) وجبال الوطن تعكس حبّ الشاعر إلى الوطن بوضوح، حيث تزدهر حياة الناس بإقامتها في الوطن.

من ئيستا كه دايكم هه يه ودايكم نييه/ به لام سه يوان له جيي دايكمه/ من ئيستا كه خوشكم هه يه وخوشكم نييه / به لام ئه ستيره ومانگه شه و له جيي خوشكمن (بيكس؛ ١٩٩٨: ٨٠)

الترجمة: أمي موجودة وأنا لا أحسّ بحياتها/نهر سيه يوان (أحد أنهار كوردستان) يعوّض عن أمي/أختي موجودة وأنا لا أحسّ بحياتها/النجوم والليلة المقمرة هما يعوّضان عن أختي.

في شعر شيركو كل طبيعة كوردستان هي رمز لهوية الشاعر. إنّ النجوم والقمر هما كأخته وأمه؛ أي الشاعر يبرز الحبّ في هذه الرموز؛ لأنّ قلب الإنسان يحتوي على حب الأم والأخت والأب. إنّه بتقسيمه هذا الحب يخلق علاقة وثيقة بين الأرض وما يملك.

٣-١-١- وجوة إشتراك وإفتراق حبّ الوطن عند الشاعرين:

سرّ شاعرية كلا الشاعرين هو الإتّحاد بين الحب والشعر، إلى أن يجلس كل واحد منهما بدلاً من الآخر أو يدلّان بعضهما على البعض، حيث يمتزجان جمال الحب والشعر والوطن معاً في آن واحد، دون أن يكون بينهما فاصل وحدود. ففي النتيجة كلمة (الوطن) في شعر كليهما تأخذ معنى حديثاً.

يعتقد بلند الحيدري أنّ الماضي هو الذي يحيء الوطن. إنّه يعبّر عن حقيقة مرّة بلسان السّخرية والفكاهة. وهي أنّ الوطن أصبح صامتا موحشا، حيث لا يسمع صوت فيه غير أصوات أوراق الأشجار وأصوات القطط وهذه تدلّ على انتقاد تاريخي قد جاء للإستذكار، بأنّ العراقيين قد عرفوا بهذه الصفة. هذه الأحداث كلّها قد جاءت في قصيدته (المدينة التي أهلكها الصمت).

استخدم شيركو بي كس في شعره عناصر غير إنسانية بكثرة. إنّه يرسم وطنه باستخدام عناصر الطبيعة لكي يصل بها إلى فهم كامل من الحبّ.

٣-٢- أمل المستقبل:

إحدى مضامين المقاومة المشتركة في شعر هذين الشاعرين هو خلق الأمل إلى مستقبل منير. ينظر الشاعر خلف غيوم الداكنة إلى أفق غد ويسعي أن يحفظ الأمل في القلوب باستبشار هزيمة الظلم وانتصار الحقّ. شعر الحيدري السياسي لم يكن في مستوي سائر معاصريه في مجال الأدب السياسي، إنّه التجأ إلى السرّ والحوار الداخلي شيئا فشيئا، لكن مع هذه الأوصاف أنّه لهيب نار قد أضرمت في قلب الأدب العربي السياسي، حيث يشير إلى الأحداث السياسية في البداية، ثمّ ينوي استكشاف حقيقة جذور هذه الأحداث. إنّه كان يشتكي من الأوضاع المضطربة في المجتمع وذلك لإلتزامه (جعفر، ١٩٩٩:٣٠). إنّه يتحدّث في قصيدة(اعترافات من عام ١٩٦١م)عن اوضاع المجتمع:

انا كنتُ من الثوّارِ/وعرفتُ النومِ على الإسمنتِ الباردِ/مثلَ القرنِ العشرين/وعرفتُ السجانين الثوار/وعرفتُ المسجونين الثوار/وعرفتُ بانَ الثورة/قد تُقلعَ ظُفري/قد تُصلبُ كلَ صباح حلاجاً في صدري (الحيدري، ١٩٨٠: ٦٢٩)

يرى بلند الحيدري نفسه لسانا حاداً لبيان الآلام ومشاكل الثوّار إنّه يريد أن يرسم بشعره جانبي مجتمع مضطهد حيث قد واجه ظلم الأعداء الذين لايسمحون له بإبراز العقيدة من جهة ويحمل رسالة من جهة أخرى بأنّ للناس موضعان مختلفان في تغيير المجتمع حيث إنّهم قادرون على أن يصمتوا أمام تغييره أو يرفضون الصمت في آن واحد (نظري، ٧٤:١٣٨٩)

ولَمستُ اصابعَهُم في عيني/ تقول: / أنت الملعون فكن طعماً للنار/ صرنا طعماَ للنارِ.

ولو أنّ هذا الموضوع يدلّ عل اليأس والأمل عند الشاعر، لكنه يرجع إلى علمه بالحقيقة والعلم بصعوبة المقاومة أمام الأعداء، لكن لم يسيطر اليأس على جميع أبياته(جعفر، ١٩٩٩:٢٩)

له قصيدة (في الأربعين)يقول فيها:

أكداسُ احلامٍ تموتُ بلاغدِ/لا/ابعُدي/لا تبحَثي في ناظري عن موعِد/أنا من سِنين/ لوتعلمينَ/ايقظتُ في الأشواك من عطشي المُهين/حقدي الكمين/حقدي الأماني المائتاتِ على الطريق/... /غاباتُ احقادٍ تنامُ لموعدِ/قدلايجيءُ مع الغدِ (الحيدري؛ ١٩٨٠: ٤١٩)

بلند الحيدري لأييأس أبداً ولايخضع للظروف؛ لأنّه عارفاً بأهمية الإنتظار لأنّ شعره بعد الخروج من تحت ظل الرومانسية يصل إلى مرحلة الواقعية ويعتمد عليها، فيصل فيها إلى ذروة الإلتزام. بعبارة أخرى نستطيع القول أنّ الحيدري هو آخر شاعر حقيقي في مجال الرومانسية. (نجيب الريس، ١٩٩٢:١٤٥)إنّ الحيدري عارف بحقيقة اليأس ومصيره المحتوم أي التدمير. لهذا أثناء يأسه يخرج نحو الأمل والرجاء ولا يستسلم أبداً.

شعر شيركو نضال للبقاء والمقاومة أمام الأعداء الذين يحاربون الإنسانية ولايملكون العدالة. الشعر عنده قيماً لأنّه يحيي روح النضال بين الشعب، لهذا يستخدم شيركو بي كس جميع ذخائره لكي يعكس في دعوته إلى الجهاد إحدى الخصائص الهامّة أي الأمل في قالب ألفاظه وأهدافه الشعرية، فللتاريخ مكانة هامّة في شعر شيركو بي كس حيث لاينقطع عنه. فالتاريخ يكون ضد الموت.

يرى شيركو قصف حلبجة والمدينة نفسها رمز للمقاومة والتحرير، فأنّه يرسم صورة جميلة بوحي من طبيعة حلبجة عندما يصف مدناً كحلبجة باخضرارها الكثير في قياس مدن جنوب العراق. فيقول في هذا المجال:

ئي كاني عاشقاني هه له بچه/ به هه موو عاشقاني ئه و به نده ن و بنارائه بلي/ به پلووسكي به فراوان و به قاپي ته نه كه ي مالان و به جووته مه لي/ عاشقي گوي ئاوان و به هه موويان، ته ران ته ران، به ستين به ستين... پييان بلي: به م زووانه په پوو سليمانه كه ي پيري شاليار له كاوانه وه به گه نجي.... ئه گه ريته وه (بيكس، ٢٠٠٤: ٢١)

الترجمة: أيا حلبجة بشّري صديقاتك وعشّاقك/والحمام والطيور العاشقة والجميع/ أنّ هدهداً يرجع بخبر سارّ من جبالك الشامخة ببشارة الحرية والشباب والحياة الجديدة/قد سجّل العدو البعثي ورقة أشدّ سواداً ويوماً أكثر ألماً لكوردستان /لكن مع هذا كلّه أنّ مدينة حلبجة وأنفاسها موجودة/ فأنّها ولو تعرّضت للحرق وتلوّث عيونها لكن أناسها تجاهد لبقاء الوطن.

يخاطب شيركو العدو ويقول له إنّي أري آفاق الحياة والأمل مضيئة أثناء ذروة الظلام والإستبداد. حيث كأنّها زهرة تزدهر في حديقة الحرية الخضراء. فإذا حدائق كوردستان وبساتينها تتعرّض إلى حرق الاستبداد فتخضرّ غداً مرّة أخرى. يجيء شيركو بي كس إلى وطنه برسالة من الفرات فيقول:

پیيان بلي:/ به تايبه تي فورات سلاويان لي ئه كا... / ئه مرو فوراتم روون بيني تي ئه په ري وئه ي وت: كاكه/ ئه رنو به فري كويستانان ئه چيته وه و نه قاوي من ئه بريته وه (بيكس؛ ١٩٩٠: ٢٢٦)

في هذا الشعر يجيء الشاعر برسالة من الفرات فيقول: يحيي الفرات المجاهدين وأنا اليوم رأيت الفرات منيراً كان يقول: لايجفّ مائي، فثلج جبالي يبقي خالداً. جفاف العيون هو رمز لتدمير الأمل. نهر فرات في شعر شيركو بي كس رمز للتحرّك والضياء.

٣-٢-١- وجوه اشتراك وافتراق أمل المستقبل

انعكاس الزمان والمكان هو من العناصر المشتركة الهامّة في شعرهما. ترجع وجوههما المشتركة في أملهما بالإنتصار في وقائع المجتمع آنذاك أي انشغالهما بحرب غير عادل مع الأعداء. قد عبّر كلا الشاعرين عن رسالتهما في مكافحتهما اليأس بصورة جيدة. يدور شعرهما حول الآثار السلبية للحرب كاليأس من الأوضاع المضطربة آنذاك مع اختلاف بسيط، حيث نرى أشعار حيدري تتضمّن اليأس أكثر من شيركو بي كس، لكن يبدو آملاً بعض الأحيان. أما في المجموع أنّ شعر بلند الحيدري لا يحتوي على أمل ورجاء كثير. قصيدة(الصراع)هي التي تؤيد دعوانا:

أظلُ أزحَفُ في الصراع/ يعوي شِراعُ/وتموتُ في جَنبي ذِراعِ/وأكادُ أومي ء بالوداعِ/يا للجَبان (الحيدري؛ ١٩٨٠: ٢٨٨)

إنّ الأمل والرجاء عند الحيدري هو متحرّك وليس ساكناً. هذه الحالة تعد حالة بين اليأس والأمل. إنّ الأمل في شعر شيركو يتمثّل في جميع كوردستان وله إتصال حي مع طبيعتها. إنّه يستخدم رموزاً طبيعية غير راكدة مثل (كاني عاشقاني هه له بچه، فورات، سه ديوان). تدلّ هذه الرموز بحيويتها على أن كوردستان وأبنائها لايقبلون الجبر ولايتعرّضون

إلى الموت بيد هولاء الطغاة؛ لأنّهم أبطال لايخضعون للعدو.

شيركو في ذروة يأسه بالحياة، يرجو مستقبلاً سعيداً. أفكاره كلّها أمل ورجاء. إنهّ يفهم جروح الناس وآلامهم. الجروح والآلام التي إذا جلست على الأشواك في بداية الفصل لجعلت منها عشقاً في نهاية ذلك الفصل.

٣-٣- الحرية ومكافحة الظلم

اهتمّ شعراء العرب لا في ظروف الراهنة بل في جميع عمرهم الأدبي بنحت كلمات مثيرة النهضة والثورة واليقظة في الناس. جدير للذكر أنّ قصائد الوعي واليقظة والدعوة إلى الثورة لا تكون صريحة أو قريبة للهتاف عادة. بل كل شعر قد ابتعد عن الحياة، قد زاد عمره وهيء مجالاً للتأثير الكثير(بيدج، ١٣٩٠:١) إحدى مجالات تكوين أدب المقاومة هو الإختناق والإستبداد الداخلي وسلب الحريات الشخصية والجماعية (خضر، ١٩٦٨:٤٥)يتألّم كلّ انسان حرّ عندما يتعرّض وطنه إلى هجوم واحتلال الأجانب والطغاة فتفور في شرايينه دم الثورة ويقوم للدفاع عن الوطن وكيانه بسلاح الشعر والكلام. شعر بلند الحيدري مليء بالوعي. إنّه يرصد مشاكل الوطن من بعيد. فالمنفي والبعد لا يخفضان شدة آلام مجتمع العراق في قلب الشاعر بل قد اضافا على آلامه كثيراً. تتجلّي صورة الإستبداد المسيطر على المجتمع وخفقان رؤيته في كثير من أبيات الشاعر، حيث تطرّق إليها بطرق مختلفة. إنّه يعبّر عن طريق تعامل العراقيين مع الظروف السياسية الصعبة ويتكلّم عن آثارها دائماً. يعتقد بلند الحيدري أنّ استشهاد الشهداء في سبيل الوطن والحرية هو بشارة أمل لتحسين الأوضاع والتخلص من الظروف السياسية الصعبة، حيث هي تشبه جروحاً عفنة لا يمكن بروزها لشدة خفقانها.

بغدادُ/ كيفَ يكونك لمثلك أن تصمت/أن لاتسألَ أينَ أنا من حُلُم/طافَ به الشهداءُ على كل قراك/ومُروا عَبرَ رُواكَ ذَبالهَ شمسِ/مازالَت تَنتظرُ الفجرَ وراءَ الجرحِ(الحيدري؛ ١٩٨٠: ٢٣٣)

يمثّل شعربلند الحيدري طلبات الإنسان الواعي الذي يعيش بين أناس قد أهملوا تقديرهم. أناس لا يتمتع بوجودهم الوطن، ولا يقومون بردّة فعل لتغيير أوضاع مجتمعهم المضطرب.

يارب... /لِمَ كانوا...؟/ لمَ كان للأرض تاريخ/وأزمان/ ولم يوبد هذا القيد ما فيها/. . . وسود الجبهة الشماء خذلان/كان عاصفه لمست مراميها/وزمرجرت/وقست/ وانهد سلطان/لكنَّما الناس/عادوا مثلما كانوا/يشدُ ارجلهم بالأرضِ ثعبان/ والأرضُ تنسج في صمتِ مآسيها/مِن كل ما فيها (الحيدري؛ ١٩٨٠: ٢٩٨)

بلند الحيدري لايعتقد بماضي ومستقبل لأناس لا يريدون التغيير. هذه هي مسألة قد طرحت في كثير من أشعاره حول الوطن والبلد وتؤكد دائما أنّ الإنسان يجب أن يغير مصيره ومفهوم هذه المسألة يبدو واضحاً في سورة الرعد حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد/ ١١)

يقوم بلند الحيدري بترسيم صمت الناس بعد انعكاس الآلام والجروح والخفقان، ويقول لربّما لهذا الصمت معنى آخر هو غير الغفلة ويعد هدوء قبل وقوع الطوفان ويبشرهم بمستقبل سعيد يقترب منهم.

يرسم بلند الحيدري في قصيدة(أنت مدان)صورة الظلم المسيطر على المجتمع في ظاهر الشرطة. وهي صورة حقيقية من حياة العراقيين. الشاعر هو كأحد أعضاء المجتمع يشتكي من عدم الحرية والأمان في العراق ويقول:

كانَ البحرُ بلا شطآن/والظلمة كانت اكبرُ من عيني انسانِ/اعمقُ من عيني انسان/ورصيفُ الشارع كان/خلواً الا من صوتِ حذائي/ طق. . . طق. . . طق/اجمع ظلي في مصباح حيناً/واوزعَه حيناً/وضحكتُ لأنّي/أدركتُ بأني/أملك ظلي/ وبأنّي أقدر أن أرميه ورائي/أن اغرقهُ في بركه ماءِ وحلِ/أن أسحَقهُ تحتَ حذائي/أن أخنقه بين ردائي (الحيدري؛ ١٩٨٠: ٦٣٩)

يقول بلند الحيدري في هذه القصيدة أنّه مختار في ما يتعلق به ويريد أن يفعل به كيفما يشاء وكذلك يشير إلى أنّ جميع الحكومات لا تستطيع أن تسلب حرية الناس والناس هم أولي بالحرية.

الحرية ومكافحة الظلم في شعر شيركو، هي التخلّص من العدو وعدم الخضوع له، حيث قد منع العدو الأكراد من استنشاق الهواء في كوردستان. في شعر شيركو عناصر

كوردستان أي الجبل، الواحة، والبحر تحارب العدو.

رسالة شيركو الشعرية هي الحرية والمساواة. الحرية في شعر شيركو هي للإنسانية وللتخلّص من الإستبداد وطلبات غير سليمة قد أسّرت فطرة البشر النقية. إنّه تطرّق إلى تاريخ كوردستان العراق وبهذه الطريقة قام بتحفيز الناس وإثارتهم بترسيم صور الأبطال عامة وكاوة خاصة؛ لأنّه يعد رمزاً لمكافحة الظلم (مرادي، ٤٤:١٣٩٣).

داستاني نه وروز بو منداله كانتان بگيرنه وه/ بو قه وه ي له باخچه كاني ئم ئاگره دا گولي كوردايه تيدا بچنن و/ يه ك له دواي يه ك بيده ن له به روكي خويان/ بو ئه وه ي بوني ئازايه تي بكه ن و بو ئه وه ي چاويان/ له هه واري ئه رخه واني "كاوه" دا بپوشكي (بيكس؛ ١٩٩٩: ١٥٤)

شيركو في هذا الشعر يرجع إلى تاريخ الحرية والجهاد. يتذكر أيام كاوة الحدّاد الذي قام ببيرقه وغير الخوف والإستبداد إلى الشجاعة والحرية. إنّه يقول لشعبه: أن كوردستان هي من جيل كاوة الحدّاد، جيل يطلب الحرية ويحتفل في أعياد النوروز بتدميرهم الظلم وطلب الحياة الجديدة.

يقول شيركو قوموا برواية هذه القصة لأجيال المستقبل لكي تبقي عندهم روح الحرية خالدة ويتّخذون كاوة أسوة للحماس والجهاد.

له ناو هه ناوي هه وره وه مژده ي سه وز دائه باري/ له ناو چاوي كانييه وه ئاوي ژيان هه لئه قولي/ له ناو ده روني شاخه وه مه لي به ربه يان هه لئه فري/ له ناوبريني كيلگه وه گوله گه نم ئه هاته ده ر/ له ناو لووله ي چه كيشه وه... رئي ئازادي (بيكس، ١٩٩٠: ٥٤٩)

يستخدم شيركو لبيان الحرية ومكافحة الظلم، العناصر الطبيعية التي تدلّ على النشاط والتحرّك كالغيم، العين، والطبيعة نفسها، حيث يبشّر بها الحياة الجديدة وهي رمز للحرية. كما يقول: إنّ الإخضرار والنضار ينبعث عن السماء، وتهدي العيون ماء الحياة إلى الأرض. كلّ هذه الرموز قد جاءت لإثارة الحيوية والنشاط أمام الظلم والطغيان، حيث تتجلّي في الأخير عن طريق فوهة البندقية.

إنّ الرعد في شعر شيركو هو رمز للإعتراض ومكافحة الظروف الراهنة. المكافحة أمام ظلم الذين إذا احتلّوا الأرض لمنعوا الشاعر من إنتشار آرائه وأفكاره:

گرمه ي هه ور مانگه شه وي داچله كان و كانيي هه ستا/ زريان لوتكه ي راوه شان و نزار را بوو/ كه پيشمه رگه يش ديسان سه نگه ري گرته وه/ خستيه و سه رپي تفه نگي، قه له مي منيش راپه ري و هه لوي شيعرم به رز فري (بيكس؛ ١٩٩٠: ٧٣٠)

إنّ الصمت أمام الظلم يستوقف الأقلام، لكن في شعر شيركو، كوردستان وطبيعتها تقوم للإعتراض أمام الطغاة والمعتدين، حيث أنّ الغيوم برعدها تستدعي العيون للإعتراض فيحيان ساحة الجهاد. فقلم شيركو ينهض ويحلّق بشعره في السماء كالعقاب.

٣-٣-١- وجوه اشتراك و افتراق الحريه ومكافحة الظلم في شعر الشاعرين

يشترك الشاعران في مجال طرح آرائهما حول الحرية، حيث هناك علاقه وثيقه في مراحلها الشعرية. الحرية في شعر كليهما تتجلّي في مكافحتهما الظلم؛ لأنّ الأعداء احتلّوا الوطن. يستهدف بلند الحيدري بترسيم خفقان المجتمع واستبداده مواصلة المكافحة ضد الظلم من خلال أشعار انتقادية حادّة.

أنه يعبّر عن واقع مجتمع العراق بصورة صريحة تارةً وبصورة تلويحية تارة أخرى. فيستخدم عناصر الطبيعية لبيان الوضع العقيم وفقدان روح الحماس بين أبناء العراق. ففي شعره جبناً إلى جنب اليأس من القدرة الحاكمة التي قد تجلّت باستخدام الرموز والدلالات السلبية، نرى أمل تحسين الأوضاع. الحرية ومكافحة الظلم في شعر شيركو هي التخلّص وعدم الخضوع أمام الأعداء الذين قد منعوا استشمام الهواء للأكراد في كوردستان. شيركو يجعل الأزمنة والأمكنة والأحداث رمزاً لمكافحة الظلم ويقول: بعد تلوّث عيون حلبجة وجفاف الأزهار وذبولها قد بدأت حياة جديدة وقد عاد الإخضرار والنضارة إلى حدائقها وبساتينها. صورة هذه المدينة كانت كشمعة تضيء الأطراف وهي تذوب. نعم هذا هو الصمود والمقاومة. قد عرّفت حلبجة المقاومة للعالم بصمتها. يذكر شيركو كاوه كإحدى رموز مكافحة الظلم ويريد من جيل المستقبل أن يقوموا برواية قصة هذا البطل ويقصون شجاعته في سبيل الحرية.

في شعر هذين الشاعرين، أساطير الحرية ومكافحة الظلم هم الشهداء والمجاهدين، حيث لا يخضعون أمام طلبات الأعداء، بل يصلون إلى الهدوء عن طريق الإستشهاد ويهدون الحرية إلى الوطن.

٤-٣- الأطفال الضحايا في شعر الشاعرين

يرصد الحيدري بنظرة واعية مشاكل الوطن دائما. إنّه يعبّر عن جيل العراق كأطفال لا يستقبلون الآلام والسنن. أطفال العراق أي مستقبل الغد مع أنهم لم يتمتعوا بإستنباط صحيح إزاء المسائل والأحداث، لكن يعرفون مقام الجهاد والدفاع عن الوطن جيدا.

نفس الطريق/نفس البيوت/يشدها جهد عميق/نفس السكوت/كنا نقولُ: /غداً يموتُ وتَستفيق من كل دار/اصواتُ اطفال صغار/يتدحرُجونَ مع النهارِ على الطريقِ/وسَيسخرونَ بأمسنا/بنسائنا المتافقات/بعيوننَا المتجمدات بلابريقِ (الحيدري؛ ١٩٨٠: ٢٦٥).

يرى بلند الحيدري المجتمع كإحدي العوال الهامة والمؤثرة التي تتعلّق مباشرة بأطفال العراق. الإختناق المسيطر على ثقافة المجتمع يؤدّي إلى الإهمال ومن آثاره أنّ الأطفال لايحسّون بأي وظيفة أمام آلام نسل السابق وتضحياتهم. يلعب الطفل في شعر بلند الحيدري أدوارا مختلفة. ففي بعضها جاء الطفل كبطل ساحات الوغي ويذكر تأثيراتها المدمرة في حوائج الطفل. لبلند الحيدري قصيدة (الطفل من الحرب الأولي) يتمظهر فيها طفل يروي وقائع الحرب العالمي. يعكس الشاعر في هذه القصيدة إضافة على مشاهد الحرب، نظرة الطفل الذي قد واجه الحرب. تبتدأ هذه القصيدة بعام الخبز الأسمر. العام الذي ينتمي إلى هؤلاء الذين يتميزون بالحرص وصفات الجراد. حيث منعوا الأطفال من حوائجهم الأولي كالطعام، السكن والملابس. خلّف هذا الحرب جرحا عميقا في الطفل وهو صورته المدمية حيث يحملها معه دائما. لكي يعكس أفجع ظواهرهم التي قد أثّرت فيه.

في عامِ الخبز الأسمر/في عام ليالِ نهمات كجرادِ أصفر/ولدت أمي/وجهي الدامي/وكبرتُ مع الحرب الأولي جرحا/ ولقعتُ دمي (الحيدري؛ ١٩٨٠: ٥٣٣).

يهجم بلند الحيدري على القرن العشرين ولا يغفل عن الطفل. هذه المرّة يطالب بأهم حاجة وهي الطفل العراقي. إنّه يصف طفل هذا القرن ويتكلّم عن ظروفه النفسية

والجسمية. تلك الآلام التي قد برزت في أعينه وهي تدلّ على الحرمان، الشقاوة، وخيبة الآمال، حيث قد وصلت إلى ذروتها في العصر الراهن. يهجم الشاعر على القرن العشرين في هذه القطعة الشعرية. في الحقيقة أنّ القرن العشرين هو رمز للقوي العظمي التي قد سيطرت على مصير الناس وقد جعلت منهم أشقياء. هؤلاء الأبرياء الذين لا ذنب لهم ولا يؤدّون دورا في هذه الظروف السياسية القاسية، لكن قد سقطت أسواط غضب الشتاء على جلودهم العارية.

ارجع لنا/ يا عصرنا/يا عصر اختام من المطاط/يا بحه السياط/في جلودنا/يا أيها القيد بلا جريمة/ارجع لنا/عيوننا القديمة/ أبوابنا الكئيبة السوداء/مفتوحة لليل والأنواء/ارجع لنا اطفالنا/العراة تحت غضبة الشتاء/أيديهم الصغيرة توّدّو لو تمزّق السماء (المصدر نفسه: ٥٠٩- ٥١٠).

قد تجلّى جرح الأطفال وآمالهم في شعر شيركو بي كس. قصف حلبجة الكيمياوي قد قتل ١٨٢ الف شخص بينهم الأطفال، النساء والشيوخ. قد عكس شيركو هذه الكارثة المؤلمة في شعره كثيرا، لكي يبين آلام الأطفال لهؤلاء الذين يدّعون بحقوق الإنسان الطبيعية. كان يتكلّم شيركو عن آلام الأطفال الحياري الذين قد أهملوا. هؤلاء الأطفال بدلا من العيش المرفه والأحلام السعيدة وعالم الطفولة الخلّاب قد واجهوا الخوف والتعذيب والتشريد في الغابات والمناطق الجبلية تحت الشموس الحارقة.

منداليك بووم راماو له قودره تي شاخي ترس و سه رسورمان و/ رماو له ماسولكه ره قه كاني مه رگ و له بليسه ي ده م خورئاوا.... منداليك بووم خه ونه كاني دارستانم ئه خوينده وه/ به چاو بوني تيشكي ئالوزكاوم ئه كرد/ گويم له زرنگه ي كارواني ره نگه كاني سروشت ئه گرت/ من رويشتني گرد وشاخ ودار به رووه كانم ئه بيني/ زريكه ي گوم وئه ستيرك وخولم قه بيست/ هه ناوي ئه ستيره م ئه دي/ من به رووتي، رووت وقووتي، نه هينيه كانم ئه بيني/ ياريم له گه ل(مانگ) دا ئه كرد/ يارين له گه ل په نجه كاني شه ودا ئه كرد/ له دواييدا له ده نگي ئه ستيره شواني دائه چله كيم/ من هه زاران پرشنگي زامدارم بيني/ كه چون سه ري خويان ئه كرد به ناو كوشي په له هه ورا/ وه ك خه يالم من قه لبه زه م گرته باوه ش/ سواري جولانه ي كازيوه و كولي ته م بووم/ من زماني بنچك وبه ردو خوله ميش

وباخان فيربووم/ من له ده فته ري به فردا يه كه م هه لبه ستي خوم نووسيي(بيكس؛ ٢٠٠٦: ٢٨٥-٢٨٦)

الترجمة: كنت طفلا/متحيرا، متحيرا لصلابة الخوف والإضطراب/متحيرا، متحيرا لماسورة الموت وشرارة الغروب/صاغيا إلى قافلة أجراس الطبيعية/كنت أري هجرة الجبل، الهضبة والشجرة/كنت أسمع صرخة النهر، العين والتراب/كنت أبصر داخل النّجم/وملائكة الله العارية/وكنت أري أسرار الله المختبئة/وكنت أشتاق كالليل/وألعب مع ضياء القمر/كلّ الليل كنت أضع رأسي على وسادة الجبل وأنام بهدوء/ أنا تعلمت لسان الرّماد والحجر/ لسان البوتقة والشجر/ وفي دفتر الجليد/ كتبت أول قصيدتي.

الأطفال بدلا من الحضور في عالم الطفولة والأحلام السعيدة كانوا متشرّدين بين الجبال، الغابات والبرد القارس.

تو خه ون بووي له ناوخه ونا/ نو ئه وده مه له تاي خورجيكي پارسه نگي هه ندي/كتيبي باوكت، سوار ئه كاريت و دائه به ستراي/ قولي چه پتيان به سركه ئي و سه ر به ستيكي موري/ دايكت ئه جه ران وگري ئه دا ئيتر ئه م شاخ ئه يدايته ده ستي ئه وشاخ و جوگه يش پر به/ گوپه كاني، زيوي ئاوي، لاري وپله را، له دواوه قژيان ئه گرتي/ تو ئه و كاته جانتايه كي بچكولانه ي سه فه ري/ نيوان بيداري و بي ئاگاهي ويستگه كاني ناو سرشت بووي (بيكس؛ ٢٠٠٦: ٢٨٠)

الترجمة: أنت الحلم الذي كان راقدا في الحلم/أنت حصاة خرج كتب الوالد/مكتوف اليدين بعصابة الأم الحريرية/وثانيا كان الجبل يدفعك ويسلّمك إلى جبل ثان/في منعطف الطرق/أصابع البلوط المعلّقة/ كانت تمسك خصلتك/وساقية الماء/ كانت ترشّ قطراتها البلورية الباردة على وجنتي طفولتك/أنت في موعد السفر كنت حقيبة صغيرة/بين محطّات اللاوعي والوعي لهذا البلد.

آلام شيركو المختبئة في نفسه هي لم تكن شيئا إلا آلام البائسين والأطفال، حيث تتمظهر على غصون أشعاره. فيرجو الشاعر أن يدفن بعد موته في جبل الحزن والأسي. وهذا يعني أن شيركو رمز حزن الناس في هذا البلد.

٤-٣-١- وجوه إشتراك وافتراق الأطفال الضحايا عند الشاعرين

قد عكس شعر هذين الشاعرين تعرّض الأطفال والنساء والضعفاء والعاجزين للأذي والإهانة الشديدة، خاصة الأطفال الذين بدلا من اللعب قد تعرّضوا إلى القتل والدمار العنيف وفقد الوالدين، فامتزجت بحياتهم ذكريات مرّة.

قام كلا الشاعرين بوصف الأطفال الضحايا الذين قد أصبحوا متشرّدين في الجبال والغابات وتحت الشموس الحارقة وقد رافقتهم الآلام والجروح وصعوبات الحياة. يعبّر بلند الحيدري عن مستقبل العراق والأطفال الأبرياء الذين يعيشون في ظروف اجتماعية صعبة وهم يقومون بالدفاع عن الأرض والوطن. كان شيركو يهتمّ بوصف أطفال يعيشون في الدهشة والخوف والإضطراب حيث لا يسمع أحد أصواتهم. كان يتلهف شيركو للأطفال الذين عانوا من صعوبات الدهر. كذلك للأصوات المعدومة والأناشيد غير المذكورة وعشق دون هدف، وانتظار دون نهاية.

٥ـ النتائج:

دراسة مضامين أدب المقاومة في شعر بلند الحيدري وشيركو بي كس تدلّنا على وجود نقاط مشتركة كثيرة. إنّهما إستفادا من جميع أبعاد شعرهما بهدف إيقاظ الناس ودعوتهم إلى الجهاد والحرية والإعتراض إلى الأوضاع المضطربة. وأثناء هذه الرسالة قاما بترسيم أجواء لطيفة تدلّ على الرجاء والأمل. الوطن عند كليهما هو كلّ شيء، فيعبّران عن الأم كرمز للوطن. ويختاران نوعا جديدا من حبّ الوطن أو التغزّل لبيان إحساسهما. مضامين المقاومة في شعر الحيدري وبي كس هي توحي الأمل والإنتصار، الحرية ومكافحة الظلم، الدعوة إلى الجهاد، حبّ الآخرين و... لكن يختلفان في أملهما إلى الأوضاع الراهنة.

بلند الحيدري في فترة حياته في العراق وكذلك في الغربة الإجبارية كان ينظر إلى الحياة بنظرة اليأس وكان يشتكي بطرق مختلفة من هذه الأوضاع المضطربة وعاملها الرئيسي أي الحكومة المستبدة (صدام حسين) ويعبّر عن عدم رضائه لتغيير الأحوال، الأفكار والخفقان المسيطر على هذا البلد. إضطراب البلاد العربية والحسرة على أوضاعها، المصير المجهول، الوحشة، اليأس هي من المضامين الهامة في ديوانه. ولو أنّ الأمل في تغيير الأوضاع عنده يكون ضعيفا جدّا لكن يستخدمه بذلك المقدار لمواجهة الظلم والإستبداد. في شعر

الحيدري، إضافة على وجود اليأس من القدرة المسيطرة التي قد تجلّت في استخدام الرموز والدلالات السلبية، هناك آمالا لتحسين الأوضاع في العالم. إنّ الحيدري لا يفقد أمله في الرجوع السعيد إلى الوطن وتحقّق المستقبل المنير بصورة كاملة. شعر شيركو هو جهاد للبقاء والمقاومة أمام عدو غير عادل. إنّه يستخدم جميع ذخائر شعره، لكي ينفخ في ألفاظه روح الأمل مستهدفا الدعوة إلى الجهاد والمقاومة التي هي أهم خصيصة من خصائص مضامين أدب المقاومة، لهذا أن الأمل له حضور حاسم في شعر بي كس، ففي شعره الحياة هي ضد الموت. إنّه يروي تاريخ كوردستان المؤلم للأجيال المستقبل ويزرع الأمل في قلوبهم ويقول لهم أنّهم لايستسلمون أبدا وتعود أيام عذوبة العيون والحرية مرّة ثانية. شيركو بمخاطبته العدو يرسم أملا ونجاحا وانتصارا لتلك الفترة المظلمة ويري الوطن يزدهر كوردة حمراء في حديقة الحرية الخضراء.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

الكتب:-

١. بصيري؛ محمدصادق(١٣٨٨ش)، سير تحليلي شعر مقاومت در ادبيات فارسي(از آغاز تا عصر پهلوي) ((سير تحليلي لأدب المقاومة في الأدب الفارسي(من البداية حتى عصر الفهلوي))) ج١، كرمان، انتشارات جامعة شهيدباهنر كرمان.

٢. بصيري؛ مير(١٩٩٤م)، أعلام الأدب في العراق الحديث، الجزء ٢، بغداد، دارالحكمة.

٣. بلشمري؛ مصطفي (١٩٨١م)، القضية الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر، الموقف الأدبي، دمشق، العدد٦٢١.

٤. بي كس؛ شيركو(١٩٩٠م)، ديواني شيركو بيه كس، ستوكهولم.

٥. ..... (١٩٩٨م)، خاچ و مار و روژ ژميري شاعيري، مطبعة خاك، مطبعة دووه م.

٦. ..... (٢٠٠٤م)، شيوه به خوشه ويستن ئه سپيرن، سليمانية، مطبعة سه رده م.

٧. ..... (٢٠٠٦م)، ديواني شيركو بيكه س، برگه ي چواره م ٣٩٩١- ٨٩٩١، كوردستان.

٨. جعفر؛ محمدراضي(١٩٩١م)، الإغتراب في الشعر العراقي الحديث، دمشق،اتّحاد الكّاب العرب.

٩. حيدري؛ بلند (١٩٨٠م)، ديوان الشعر، ط١، بيروت، دارالعودة.

١٠.خضر؛ عباس (١٩٦٨م)، أدب المقاومة، قاهره، دار الكّاب العربي.
١١.فرزاد؛ عبدالحسين (١٣٧٦ش)، فلسطين وشعر معاصر عرب ((فلسطين وشعر العربي المعاصر)) ط١، طهران.
١٢.عبدالمحمدي؛ حميدرضا وراحلة جان جاني وزهرا شيرزادي (١٣٩٤ش)، نغمه سرايان سرود سرخ مقاومت((شعراء نشيد المقاومة الأحمر))، انتشارات جامعة آزاد الاسلامية واحد كرمانشاه.
١٣.كريم مجاور؛ رضا (١٣٨٦ش)، ميهمان خزان شيركو بيكس، نشر چشمه.
١٤. نجيب الريس، رياض(١٩٩٢م)، النقد في الادب الستينات، بيروت، دارالقلم.

المقالات والرسائل:-

١. آينه وند؛ صادق (١٣٧٠ش)، ادبيات مقاومت((أدب المقاومة))، (كيهان فرهنگي) العدد ٩٧.
٢. بيدج؛ موسى (١٣٨٠ش)، جوشش بهار درپاييز((اندفاق الربيع في الخريف))، صحيفة الشرق.
٣. تباري؛ پيمان (١٣٩٤ش)، انسان گرايي- آزادي-عشق در انديشه احمدشاملو و شيركو بيكس ((الإنسانية- الحرية- العشق في أفكار أحمد شاملو وشيركو بي كس))، جامعة آزاد الإسلامية واحد طهران المركزي.
٤. حبيبي؛ علي اصغر (١٣٩٤ش)، بازيابي چهره ي وطن در شعر بلندالحيدري((إستدعاء صورة الوطن في شعر بلند الحيدري))، نشريات پايداري، السنة ٧، العدد ٣١.
٥. محسني نيا؛ ناصر (١٣٩١ش)، بررسي ومقايسه ي اشعاراجتماعي وانسان گرايانه ي مهدي اخوان ثالث وايليا ابوماضي ((الأشعار الإجتماعية والإنسانية في شعر مهدي أخوان ثالث وايليا ابوماضي دراسة مقارنة))، مجلة كرمان التطبيقية، السنة ٣، العدد٦.
٦. مرادي؛ دلبر (١٣٩٣ش)، بررسي تطبيقي مضامين پايداري در اشعار محمود درويش وشيركو بيكس ((مضامين المقاومة في أشعار محمود درويش وشيركو بي كس دراسة مقارنة))، جامعة كوردستان.
٧. نجاريان؛ محمدرضا(١٣٨٨ش)، بن مايه هاي پايداري در شعر محمود درويش ((مضامين المقاومة في شعر محمود درويش))، مجلة أدب المقاومة، جامعة شهيدباهنر كرمان، السنة ١، العدد١.
٨. نظري؛ مسلم (١٣٨٩ش)، تاثير سياست بر شعر بلندالحيدري ((تأثير السياسة في شعر بلند الحيدري))، جامعة آزاد الإسلامية واحد كرمانشاه.